الأرضُ البِكر بحديثٍ في فضل الذّكر

دروس وعبـر

الدكتور

إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان

١٤٣٧هـ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فهذا حديث في فضل الذكر جعلت عنوانه :(الأرض البكر بحديث في فضل الذكر)، نُبْحِر بين سطوره، نسْتَنْبط منه الفوائد ،ونلْتمِس منه الفرائد.

وخطة الكتاب : ذكر الحديث ثم الفوائد منه ،وكل فائدة أكتبها اذكر مصدرها الذي أخذتها منه في الحاشية من المكتبة الشاملة وهي الأصل ،أو غيرها ، وقد أعدّل في العبارة قليلا ، أو أضيف ، ومالم اذكر مصدره فهو من استنباطي ، ولم استوعب جميع فوائد الحديث . وقد يكون للحديث عدة روايات، فلم استقص بذكر أرقام الروايات الأخرى .وإنما اكتفيت بماذكرت .

هذا والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم وأن ينفع به كاتبه وقارئه، وناشره ، وبالله التوفيق، وصلى الله على نبينا محمد .

د.إبراهيم بن فهد بن إبراهيم الودعان
الرياض _ المملكة العربية السعودية
ebrahim.f.w@gmail.com

الحديث

عن الحارث الأشعري ﷺ أنّ نبيّ الله ﷺ قال: " إن الله عز وجل أمر يحيى بن زكريا عليهما السلام بخمس كلمات، أنْ يعملَ بهنّ، وأن يأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، وكاد أن يبطئ، فقال له عيسى: إنك قد أُمرت بخمس كلمات أن تعمل بهن، وتأمر بني إسرائيل أن يعملوا بهن، فإما أن تبلغهن، وإما أن أبلغهن. فقال: يا أخي، إني أخشى إن سبقتني أن أعذّب أو يُخسف بي ". قال: " فجمع يحيى بني إسرائيل في بيت المقدس، حتى امتلأ المسجد، فقعد على الشرف، فحمد الله، وأثنى عليه، ثم قال: إن الله عز وجل أمرني بخمس كلمات أن أعمل بهن، وآمركم أن تعملوا بهن. أولهنّ: أن تعبدوا الله ولا تُشركوا به شيئا، فإن مثل ذلك مثل رجل اشترى عبدا من خالص ماله بورق أو ذهب، فجعل يعمل، ويؤدي غلته إلى غير سيده، فأيّكم سَرَّه أن يكون عبده كذلك، وإن الله عز وجل خلقكم ورزقكم، فاعبدوه، ولا تشركوا به شيئا. وآمركم بالصلاة، فإن الله عز وجل ينصب وجهه لوجه عبده ما لم يلتفت، فإذا صليتم فلا تلتفتوا. وآمركم بالصيام، فإن مثل ذلك كمثل رجل معه صرة من مسك في عصابة كلهم يجد ريح المسك، وإن خلوف فم الصائم عند الله أطيب من ريح المسك. وآمركم بالصدقة، فإن مثل ذلك كمثل رجل أسره العدو، فشدوا يديه إلى عنقه، وقدموه ليضربوا عنقه، فقال: هل لكم أن أفتدي نفسي منكم؟ فجعل يفتدي نفسه منهم بالقليل والكثير حتى فك نفسه. وآمركم بذكر الله عز وجل كثيرا، وإن مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو سراعا في أثره، فأتى حصنا حصينا، فتحصن فيه، وإن العبد أحصن ما يكون من الشيطان إذا كان في ذكر الله عز وجلّ . قال: فقال رسول الله ﷺ : " وأنا آمركم بخمس الله أمرني بهن: بالجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله، فإنه من خرج من الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه إلا أن يرجع ، ومن دعا بدعوى الجاهلية، فهو من جثاء جهنم " قالوا: يا رسول الله، وإن صام، وإن صلى ؟ قال: " وإن صام، وإن صلى، وزعم أنه مسلم، فادعوا المسلمين بأسمائهم بما سماهم الله عز وجل المسلمين المؤمنين عباد الله عز وجل " (١)

(١) مسند الإمام أحمد ٤٠٤/٢٨ رقم ١٧١٧٠. قال محققوه : حديث صحيح .المعجم الكبير للطبراني ٢٨٦/٣ رقم ٣٤٢٧.وصححه الألباني في صحيح الجامع ٣٥٦/١ رقم ١٧٢٥ .

الدروس والفوائد المستنبطة من الحديث :

(١) قوله :(أمر يحيى) أي : أوحى له الله سبحانه . (١)

(٢) قوله :(والسمع) أي :بسماع كلمة الحق من الأمير أو المفتي أو غيرهما.

(٣) قوله:(والطاعة) أي : طاعة الأمير ، فيما وافق الشرع .

(٤) قوله: (والهجرة) أي: بالهجرة من مكة إلى المدينة قبل فتح مكة، وبالهجرة من الكفر إلى الإيمان، ومن المعصية إلى التوبة.

(٥) قوله :(ربقة الإسلام) الربقة: الحبل والمراد به عقد الإسلام ، فمن خرج من موافقة إجماع المسلمين فقد خرج من دائرة أهل السنة إلى دائرة أهل البدعة.

(٦) "فهو من جثا جهنم"، (الجثا): جمع جُثوة بضم الجيم، وهي الجماعة. (٢)وجثى المقصورة فُسّرت بالجماعات وذلك أن الجثوة بالحركات الثلاث الحجارة المجموعة، وجثى الحرم- بضم الجيم وكسرها أيضاً- ما اجتمع فيه من حجارة الجمار والمفتوحة فيها يجمع على جثوات. وعلى هذا فضم الجيم وكسرها جائز فيها. وقيل: (من جثى جهنم) بالياء المشددة جمع جاث.أي: الذين يجثون فيها. قال الله تعالى: {ونذر الظالمين فيها جثياً}(٣) وعلى هذا فيجوز كسر الجيم فيه لما بعدها من الكسرة وقد قرئ بها في كتاب الله. (٤)

(٧) "بدعوى الجاهلية"؛ أي: بمثْلِ ندائهم، وذلك أن الواحد منهم إذا كان مغلوبًا في الخصام نادى بأعلى صوته: يا آل فلان، مستصرخاً قومَه، فأتوه مسرعين لنصرته ظالمًا كان أو مظلوماً، جهلاً منهم وعصبيةً. (٥)

(٨) العرب يجعلون العنق كالرقبة، كما في هذا الحديث ، ويستعملون ذكر الرقبة في موضع الملك للشيء، والتكفل به؛ لأن من شأن الأسير أن يغل في رقبته، فيملك، ولأنهم يشبهون ما التزمه الإنسان بما يقلده في عنقه، فيقولون: هذا أمر مقيد ومطوق بعنقك. (٦)

(٩) " قيد الشبر ": قدره، يريد به أي قدر خالف وانحرف عن الجماعة، وخرج عن موافقتهم.كثيرا كان ، أو قليلا . وقيد بكسر القاف وسكون الياء، أي: قدره وأصله القود

---

(١) تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٣٠/٨ .

(٢) من ٢-٦ مستفاد من المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري ٣٠٢/٤ .

(٣) سورة مريم آية ٧٢ .

(٤) الميسّر في شرح مصابيح السنة للتوربشتي ٨٥٧/٣ .

(٥) شرح مصابيح السنة لابن ملَك ٢٦١/٤ .

(٦) الاقتضاب في غريب الموطأ وإعرابه على الأبواب لليَفُرَني ٧/٢ .

من القود وهو المماثلة والقصاص. والمعنى من فارق ما عليه الجماعة بترك السنة واتباع البدعة ونزع اليد عن الطاعة ولو كان بشيء يسير يقدر في الشاهد بقدر شبر . (١)

(١٠) إن مخالفة السنة توجب خروج مخالفها عن الإسلام، ويسمي متابعها جماعة، ولو كان فرداً واحداً. (٢)

(١١) المبالغة في التخويف والتنفير عن مفارقة الجماعة، والإعلام بأن المداومة على ذلك تؤدي إلى الخلع الحقيقي .

(١٢) قوله :(الجهاد في سبيل الله) ؛ أي مع الكفار لإعلاء كلمة الله وقمع أعدائها، ومع النفس بكفها عن شهواتها، ومنعها عن لذاتها، فإن معاداة النفس مع الشخص أقوى وأضر من معاداة الكفرة معه . (٣)

(١٣) قوله :(ومن دعا بدعوى الجاهلية) قال الطيبي: عطف على الجملة التي وقعت مفسرة لضمير الشأن للإيذان بأن التمسك بالجماعة وعدم الخروج عن زمرتهم من شأن المؤمنين والخروج عن زمرتهم من هجيرى الجاهلية . (٤)

(١٤) في الحديث حجة في ترك الخروج على السلطان ولو جار. وقد أجمع الفقهاء على وجوب طاعة السلطان المتغلب والجهاد معه، وأن طاعته خير من الخروج عليه ؛ لما في ذلك من حقن الدماء، وتسكين الدهماء .وحجتهم هذا الخبر وغيره مما يساعده ولم يستثنوا من ذلك إلا إذا وقع من السلطان الكفر الصريح، فلا تجوز طاعته في ذلك، بل تجب مجاهدته لمن قدر عليها . (٥)

(١٥) أمر النبي ﷺ بلزوم الجماعة :وهم أهل العلم ، أهل السنة والجماعة ، أهل العلم الشرعي ،ومن سواهم ولو نسب إلى العلم فهي نسبة صورية لا حقيقية . (٦) أو أنّ المراد بالجماعة :اتباع إجماع المسلمين في الاعتقاد والقول والفعل. (٧)

(١٦) يحيى هو نبي من أنبياء الله لبني إسرائيل ، وكذلك أبوه زكريا عليهما السلام .

(١٧) قوله :(خمس كلمات) ليس المعنى أنها ألفاظ بعدد الخمس ، وإنما هي كلمات ذات عبارات. وجمل مفيدة .

(١٨) قوله:(أن يعمل بهنّ)من يأمر الناس بشيء عليه أن يبدأ أوّلا بنفسه .

---

(١) تحفة الأحوذي بشرح سنن الترمذي للمباركفوري ١٣١/٨ .

(٢) التَّحبير لإيضَاح مَعَاني التَّيسير للصنعاني ٢٨٢/١ .

(٣) من ١١-١٢ مستفاد من مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح لملا علي القاري ٢٦٩/١ .

(٤) المرجع السابق ٢٤٠٦/٦-٢٤٠٧ .

(٥) فتح الباري لابن حجر ٧/١٣ .

(٦) المرجع السابق ٣١٦/١٣ .

(٧) المفاتيح في شرح المصابيح للمُظهري ٣٠٢/٤ .

(١٩) أمرُ النبي عليه السلام يجب طاعته .

(٢٠) قوله:(فحمد الله وأثنى عليه) يستحب البداءة بالحمد والثناء على الله ، وكذا الصلاة والسلام على النبي ﷺ في الخطبة ، أو الكلمة التي تُلقى في مسجد ، أو لقاء ، أو محاضرة ، ونحو ذلك .

(٢١) قوله:(أمر يحيى بن زكريا) الأنبياء ، والرُّسل مأمورون من الله بإبلاغ أمره ، ومراده إلى خلقه .

(٢٢) على المسلم أن يخاف من عقاب الله ، ويخشى سَخَطَه .

(٢٣) الخوف والخشية من مقامات العبوديّة .

(٢٤) أكثر الأنبياء لم يكن لهم كُتُبٌ منزّلة ، وإنّما وصايا ، وكلمات ، ومواعظ .

(٢٥) كلمة إسرائيل باللغة العبرية تعني عبد الله (إسر عبد،وإيل الله).(١) واتّفق المفسرون على أن إسرائيل هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام ،وبنو إسرائيل هم ذريته . (٢)

(٢٦) نبينا ﷺ يحكي لنا موقفا جرى لنبي من الأنبياء قبله ، مع قومه .

(٢٧) الدعوة إلى الله ، شأنها عظيم ، ومقامها جسيم .

(٢٨) (فقعد على الشَّرَف) أي أنّه خطب الناس على مكان مرتفع، حتى يرى الناس ، ويرونه ، وادعى لسماع صوته .فيستحبّ للخطيب أن يخطب من مكان مرتفع ، فقد صحّ عنه ﷺ أنه كان يخطب على جذع نخلة ، ثمّ صُنع له منبر . (٣)

(٢٩) قوله:(كاد أن يبطئ) أي :إنّه قارب أن يتأخّر عن تبليغ بني إسرائيل هذه الكلمات .

(٣٠) قوله:(حتى إذا أتى على حصن حصين) الحصن بالكسر كل مكان محمي منيع لا يُوصل إلى جوفه، والحصين من الأماكن المنيع ،يقال درع حصين أي محكمة، وحصن حصين للمبالغة . (٤)

(٣١) أهميّة التوحيد ، وأنّه دين الأنبياء كلّهم .

(٣٢) زكريا وعيسى عليهما السلام كلاهما كان في وقت واحد، وهما أبناء خالة، ومعلوم كثرة أنبياء بني إسرائيل؛ وقد يبعث فيهم في وقت واحد عدد منهم .

---

(١) ويكيبيديا الموسوعة الحرّة .

(٢) موقع إسلام ويب . رقم الفتوى ١٦١٢٣٧ .

(٣) صحيح البخاري ١٥٤/٣ رقم ٢٥٦٩ . ٩/٢ رقم ٩١٨ .

(٤) تحفة الأحوذي للمباركفوري ١٣١/٨ .

(٣٣) عَلِم عيسى عليه السلام أن الله أوحى إلى يحيى بن زكريا بهذه الكلمات، وأنه تأخر قليلاً عن إبلاغها، فطلب عيسى عليه السلام ؛ من يحيى عليه السلام أن يبلّغها عنه إذا لم يُبلّغ هو .

(٣٤) الخلق كلهم عبيد لله جل وعلا : فلا يسوغ للعبد أن يخضع لعبد مثله، وأن يصرف العبادة إلى عبد فقير محتاج مثله، فإن فعل ذلك فهو ضال في دينه وعقله.

(٣٥) عِظَمِ قدر الصلاة في الشرع .

(٣٦) فيه دلالة على أن الصلاة كانت مفروضة على بني إسرائيل، ولكنها ليست على مثل هذه الصفة التي فرضت علينا . (١)

(٣٧) قوله:(إن الله ينصب وجهه لوجه المصلي) معنى ذلك: أن المصلي إذا قام في الصلاة أن الله يستقبله وينظر إليه .

(٣٨) قوله: (ما لم يلتفت)، يعني: أنه إذا التفت انصرف الله عنه وتركه، ثم الالتفات هنا يقصد به شيئان: الأول :الالتفات بالبدن جميعاً بحيث صارت القبلة عن يساره ،أو يمينه أو خلفه تكون صلاته باطلة، ويعرض الله جل وعلا عنه ، وإذا التفت برأسه وبدنه مستقبل القبلة؛ فمثل هذا يكون مكروهاً، وهو اختلاس من الشيطان يختلسه من صلاة العبد، وينقصها. (٢) وإن كان شيئاً يسيراً لحاجة؛ فلا بأس به. الثاني: التفات القلب، وهو أعظم من التفات البدن، ويظهر أنه هو المقصود في الحديث؛ لأن روح الصلاة حضور القلب وخشوعه، فإذا التفت الإنسان بقلبه إلى غير ما هو فيه من صلاته؛ فإن الله يعرض عنه، ويَكِلُهُ إلى ما اشتغل به من أفكار الدنيا وغيرها.

(٣٩) يجب على العبد أن يحرس قلبه عن الاشتغال في الصلاة بغير صلاته، والتفكر فيما يقوله ويسمعه ويفعله .

(٤٠) إذا دخل في الصلاة ورفع يديه وكبر كان معنى ذلك: أن الحجاب رفع بينه وبين ربه، فهو يقابل ربه فليفكر ماذا يقول له، ولا شيء أكبر من الله، فيجب أن يكون في قلبه تقدير لله جل وعلا، وأنه أكبر من كل شيء؛ فلا يلتفت إلى غير ربه جل وعلا، ثم يفكر بما يقول ويتأمله، ويجاهد الوساوس والشيطان .

(٤١) الذكر أمره عظيم فهو يرضي الرحمن ،ويحفظ الإنسان ، ويطرد الشيطان .

(٤٢) قوله:(وآمركم بالصدقة) ، والظاهر أنها صدقة التطوع لا الفرض، وذكر مثالاً لها قال: مثل ذلك كمثل رجل طلبه العدو في أثره سراعاً حتى أدركوه، يريدون قتله، فصار

---

(١) من ٣١-٣٦ مستفاد من تفريغ شرح فتح المجيد شرح كتاب التوحيد ١٠٦ للشيخ : عبد الله بن محمد الغنيمان موقع إسلام ويب(صوتيات) .

(٢) صحيح البخاري ١/١٥٠ رقم ٧٥١ .

يفتدي منهم بكل ما معه من قليل وكثير حتى فك نفسه من ذلك ونجا. معنى ذلك: أن الصدقة تكفر الذنوب؛ لأن الذنوب هي عدو الإنسان، وهي التي تطلبه حتى تهلكه، فإذا بذل الصدقة فإنه يفك نفسه من عدوه بالصدقات، فيصبح طليقاً حراً بعد أن كان مأسوراً يراد قتله.

(٤٣) قوله:(وآمركم بالصوم) ، وذكر مثل الصوم: أنه كمثل رجل في جماعة معه صرّة من مسك، وكلهم يجد رائحة المسك الطيب، فالصوم جعل لصاحبه رائحة طيبة؛ لأنه في الواقع سر بين العبد وربه، وقد جاء نظير ذلك في الحديث الصحيح : (لخلوف فم الصائم أطيب عند الله من ريح المسك) (١) ، ومعنى الخلوف: هو الآثار التي تخلفها المعدة وتتصاعد منها الأبخرة عند خلو الطعام، ومعلوم أنها رائحة عند الناس كريهة مستكرهة ولكنها عند الله طيبة، حيث إنها أثر الطاعة التي حبس نفسه عليها، والصوم صبر، والصبر ليس له جزاء إلا الجنة .

(٤٤) ذَكَرَ اللهُ تعالى في القرآن أن العدو قسمان: القسم الأول: مُشاهد يُواجه ويُرى. فهذا يمكن أن يُدافع ، قال سبحانه:{ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ}(٢)، فهذا العدو المشاهد علاجه: أنك تدفعه بالإحسان إليه إذا أساء إليك، فإن هذا يجعله لك صديقاً حميماً .وهذا العلاج لا يستطيعه كل الناس،لهذا قال الله:{وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلاَّ ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ}(٣) أي: حظّ من العلم والحلم والدين، والتوفيق من الله جل وعلا؛ لأنه صعب على النفوس أن تحسن إلى من أساء إليها، ولكنّ أثره حسن طيّب وجميل؛ لأنه يجعل العدو صديقاً. القسم الثاني:غير مرئي وغير مُشاهد ذكره الله سبحانه في قوله:{وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنْ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ}(٤)، فهذه طريقة التحصّن من الشيطان. فالاستعاذة من الشيطان بذكر أسماء الله وصفاته والتحرز بها منه،وهذا كثير جداً في القرآن وفي أحاديث الرسول ﷺ .

(٤٥) هذه الخمس التي أمر بها يحيى عليه السلام قومه، نحن مأمورون بها أيضاً، ولم تأت هذه مجرد حكاية وإنما لنعمل بها؛ لأنه جاء على لسان رسولنا محمد ﷺ أنه يأمر بهذه الخمس التي هي: عبادة الله وحده. وهي دين الرسل كلهم، وكذلك الصدقة، والصوم، وذِكْرُ الله جل وعلا، والصلاة وعدم الالتفات فيها، وهذه كلها نحن مأمورن بها .

---

(١) صحيح البخاري ٢٦/٣ رقم ١٩٠٤ . صحيح مسلم ٨٠٦/٢ رقم ١١٥١ .
(٢) سورة فصّلت آية ٣٤ .
(٣) سورة فصّلت آية ٣٥ .
(٤) سورة الأعراف آية ٢٠٠ .

(٤٦) أضاف الرسول ﷺ زيادة على تلك الوصايا خمساً فقال: (وأنا آمركم بخمس) ثمّ ذكر ﷺ هذه الخمس ،وهي : الجماعة، والسمع، والطاعة، والهجرة، والجهاد في سبيل الله.

(٤٧) قوله:(دعوى الجاهلية) أي: كل دعوى تخالف الإسلام، وهي الدعوة التي تكون ضد الجماعة ،والتي تدعو إلى التفرق، كأن يكون هناك أحزاب أو جماعات، فيكون بينهم معاداة، وكل جماعة تعادي الأخرى، فهذا من أمر الجاهلية.

(٤٨) قوله:((فادعوا المسلمين بأسمائهم) من يجعل أسماء للمؤمنين والمسلمين ليست مما جاء به الرسول ﷺ ،فإن هذا أيضاً من دعوى الجاهلية . (١)

(٤٩) النبي ﷺ جعل السمع كلمة ، والطاعة كلمة ، مما يدل على أنّ بينهما فرقا .فالسمع مصدر سَمَع ، وسمع الصوت أي : أدركه بحاسّة السمع وهي الأذن ، وسمِع الخبر أي: عَلِمَ به وتلقّاه . والطاعة : الانقياد والموافقة ، وانقاد للأمر ، واستجاب ، ونفّذ ماطُلِب منه(٢) .تبين من هذا أن البداية تكون من خلال السمع ، فيسمع مايُلقى عليه من الأمر ، ويدْركه ، ثمّ بعد ذلك يطيع ويستجيب ، ويقوم بفعل ماهو مطلوب منه .

(٥٠) قوله:(فجعل يعمل، ويؤدي غلّته إلى غير سيده) هذا مَثَل ضربه النبي ﷺ لمن يُشرك بالله . لذلك قال تعالى:{إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ}؛ لأنّ الظّلم هو وضع الشّيء في غير موضعه، والمشرك يضع العبادة في غير محلّها، ومحلّها هو خالقه ورازقه ومدبّر أموره. (٣)

(٥١) قوله :(فادعوا المسلمين بأسمائهم) تريد أن تكسب الآخرين ، وتستحوذ على قلوبهم ، فنادهم بأحبّ الأسماء إليهم .هذا إنسان سمّاه أهله باسم حَسَنٍ ، وأنت تدعوه بغير اسمه ، أو بلقب قبيح ، فكيف تريده أن يُحِبَّك ، أو يحترمك ، ويسمع كلامك .فيرشدنا النبي إلى أدب جميل ، ويأمرنا به ، وهو أن ندعو المسلمين بأسمائهم ، لا أنْ ندعوهم بأسماء نخترعها من تلقاء أنفسنا .

(٥٢) قول يحيى لعيسى عليهما السلام :(يا أخي) فيه أهميّة الأخوة ، ومكانتها .

(٥٣) النبي ﷺ يضرب المثل للتقريب للذهن ، ولأنه أثبت للسامع .

(٥٤) الله سبحانه يصطفي من يشاء من عباده لحمل رسالته .

(٥٥) قوله:(أن يعمل بهنّ..يعملوا بهنّ) التأكيد على مبدأ العمل ، وأهميته .

(٥٦) قوله:(أمر يحيى) الأمر يقتضي الوجوب ، مالم يكن هناك قرينه تصرفه عن ذلك.

(٥٧) قوله:(وكاد أنْ يبطىء) سرعة انجاز المهمات الموكلة للإنسان ، وخطورة التأخير في ذلك ، وأهمية المبادرة ، والمسارعة لعمل الخير ، وإتمامه على أكمل وجه .

---

(١) من ٣٨-٤٨ مستفاد من المرجع السابق .

(٢) موقع المعاني .مادتي : سمع ، والطاعة .

(٣) شرح كتاب الذّكر (٦) ذكر الله حصن حصين من الشّيطان الرّجيم .موقع الشيخ عبدالحليم تموميات .

(٥٨) قوله :(إما أن تُبلغهنّ) معنى التبليغ هو : البلوغ أي :الانتهاء إلى أقصى المقصد والمنتهى زمانا ،أو مكانا ،أو أمرا من الأمور المقدّرة .وقد يُعبر عن المشارفة وإن لم يصله فمن الانتهاء (بلغ أشدّه وبلغ أربعين سنة) (١) ،و(أيمان علينا بالغة) (٢) أي منتهية في التوكيد . (٣)وبلغت المكان بلوغا: وصلت إليه، وكذلك إذا شارفت عليه. ومنه قوله تعالى: { فإذا بلغن أجلهن }(٤) أي قاربنه. وبلغ الغلام: أدرك. والابلاغ: الايصال، وكذلك التبليغ، والاسم منه البلاغ. والبلاغ أيضا: الكفاية. (٥) والمراد هنا بالتبليغ هو : إيصال أوامر الله إلى الناس ، مع مافي ذلك من الصبر ،وتحمّل مايلاقي منهم .

(٥٩) قوله:(كاد أنْ يبْطىء) قد يكون سبب ذلك –والله أعلم– أنّ يحيى عليه السلام أراد تحيّن الفرصة ،واختيار الوقت المناسب ،خاصّة أنّ بني إسرائيل قوم بهت وعناد ، وقتلٍ للأنبياء .فقد قتلوه ، وقتلوا أباه(٦) .وليس ذلك عجزا ، ولا تقصيرا منه عليه السلام .

(٦٠) البعد عن معصية الله ، وترك مقارفة الذنوب ، خشية من العقوبة .

(٦١) قوله:(حتى امتلأ المسجد) فيه دليل على أنّ مكان الاجتماع للأوامر الربانيّة ، والمهمّات الكبيرة ؛ كان في المسجد .لأنه بيت الله ، وفيه السكينة ، والاطمئنان ، وتنزل فيه الرحمات ، والبركات .

(٦٢) قوله:(فحمد الله ، وأثنى عليه) هناك فرق بين الحمد والثناء .فالخبر عن المحاسن إما متكرر أو لا ،فإن تكرر فهو الثناء ،وإن لم يتكرر فهو الحمد .فإن الثناء مأخوذ من الثني وهو العطف ،وردّ الشيء بعضه على بعض. ومنه ثنيت الثوب ،ومنه التثنية في الاسم فالمثنى مكرر لمحاسن من يثنى عليه مرة بعد مرة ،ومن جهة اعتبار حال المخبر ينشأ التقسيم إلى المدح والحمد ،فإن المخبر عن محاسن الغير إما أن يقترن بإخباره حب له وإجلال ،أو لا فإن اقترن به الحب فهو الحمد ،وإلا فهو المدح . (٧)

(٦٣) الدعوة إلى الله تحتاج إلى تضحيات .فليس الطريق مفروشا بالورود ، والرياحين .

(٦٤) السعادة والراحة والفوز لا يكون إلاّ في عبادة الله وحده .

(٦٥) من أسماء الله الخالق ، والرزّاق سبحانه .

---

(١) سورة الأحقاف آية ١٥ .
(٢) سورة القلم آية ٣٩ .
(٣) التوقيف على مهمات التعاريف للمناوي ص ١٤٢ .
(٤) سورة الطلاق آية ٢ .
(٥) الصحاح في اللغة للجوهري ٢/٤ مادة بلغ .
(٦) انظر : فتوى رقم ٣٤٩٦١ . موقع إسلام ويب .
(٧) بدائع الفوائد لابن القيّم ٩٥/٢ .

(٦٦) الالتفات في الصلاة مؤثّر ، وإذا لم يكن لحاجة كماذكرت فإنّه يُبطل الصلاة ، وكذلك الالتفات في الحياة إلى الوراء ، وتذكر الهموم والأحزان ، والمواقف القاتمة والسلبيّة ، مؤثر أيضا لمن يريد تحقيق أهدافه . فالعاقل لا يلتفت ، ويفتح دفتر الذكريات ،ويتذكر الماضي، ويتحسر عليه ويندب حظه، فمهما كثرت المصائب، وتكالبت المحن، فإنها لا تعيق المسلم صاحب الهمة، من المضي قدماً، بل عليه أن ينسى ذلك الماضي، ويردمه بما فيه من أحزان وهموم. ويبدأ صفحة جديدة ملؤها الإشراق والأمل.

(٦٧) قوله:(فإنّ الله ينصب وجهه) فيه إثبات صفة الوجه لله ، بما يليق به سبحانه ، نثبته كما أثبته له نبيه ﷺ هنا في الحديث وغيره من الأحاديث ، وقد ثبت في القرآن أيضا في غير ما آية . كما في قوله :{ويبقى وجهك ربك} . (١)

(٦٨) قوله:(ريح المسك) المسك نوع من أنواع الطيب ، جيد الرائحة .

(٦٩) سمّيت الصدقة بهذا ، لأنها دليل على صدق صاحبها الذي أنفق .

(٧٠) والصدقة تفك صاحبها من كربات يوم القيامة . كما جاء عنه ﷺ :"كل امرئ في ظل صدقته ، حتى يُفصل بين الناس " . (٢)

(٧١) الشيطان حريص على إغواء ابن آدم .

(٧٢) بدأ بالعبودية لله ، وعدم الإشراك به ، لأنه أهم أمر في هذه الحياة ، فمن أشرك فقد حبط عمله ، وإن جاء بحسنات كالجبال ، لا يُنظر لها .

(٧٣) سعة رحمة الله ، وحِلْمُه على عباده .

---

(١) سورة الرحمن آية ٢٧ .

(٢) مسند الإمام أحمد ٥٦٨/٢٨ رقم ١٧٣٣٢ .وقال محققوه : إسناده صحيح .المستدرك على الصحيحين للحاكم ٥٧٦/١ . وقال صحيح على شرط مسلم .صحيح ابن حبان ١٠٤/٨ رقم ٣٣١٠ . قال شعيب الأرنؤوط : إسناده صحيح على شرط مسلم .